

تَقْوَىٰ الْعِزَّةِ الْمَكْتُوبَةِ

سورة العنكبوت ٢٤-١٠-١٤٠٣-٤٢

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١)

سورة العنكبوت

أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا
ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)

سورة العنكبوت

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
أَنْ يَسْبِقُونَنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)

سورة العنكبوت

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ
اللَّهِ لَأْتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥)

سورة العنكبوت

وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)

سورة العنكبوت

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا
يَعْمَلُونَ (٧)

سورة العنكبوت

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَ
 إِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ
 بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي
الصَّالِحِينَ (٩)

سورة العنكبوت

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي
 اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَ لئن جَاءَ
 نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ
 اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠)

وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ
 الْمُنَافِقِينَ (١١)

سورة العنكبوت

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَنَحْمِلْ خَطِيئَاتِكُمْ وَ مَا هُمْ بِجَامِلِينَ
مِنْ خَطِيئَاتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢)

وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ أَثْقَالًا مَّعَهُمْ وَ
لَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)

سورة العنكبوت

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ
أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ
وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً
لِّلْعَالَمِينَ (١٥)

سورة العنكبوت

وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ انْتَهُوْهُ
ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ أَفْكَارًا
إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ
رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ
اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)

سورة العنكبوت

وَ إِنْ تُكذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَ
مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨)

أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِيُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩)

سورة العنكبوت

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
 كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ
 النَّسْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)

سورة العنكبوت

يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ
يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١)

سورة العنكبوت

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا تُلْمَعُونَ
 دُونَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا
 نَصِيرٍ (٢٢)

سورة العنكبوت

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائِهِ
 أَفْئَاتِكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي وَ
 أَفْئَاتِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)

سورة العنكبوت

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
 اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَبَهُ اللَّهُ مِنْ
 النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ (٢٤)

سورة العنكبوت

وَ قَالَ اِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ اَوْثَانًا
مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّ يَلْعَنُ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَّ مَا وُكِّلَ النَّارُ وَّ مَا
تَكُم مِّنْ نَّاصِرِيْنَ (٢٥)

سورة العنكبوت

فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي
ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي
الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)

سورة العنكبوت

وَأُولَٰئِكَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا
سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٨)

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ
فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
قَالُوا إِنَّتُمْ بَعْدَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩)

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ
الْمُفْسِدِينَ (٣٠)

سورة العنكبوت

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا
إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنِ أَهْلُهَا كَانُوا
ظَالِمِينَ (٣١)

قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا
لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ
الْغَابِرِينَ (٣٢)

سورة العنكبوت

وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا
تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَ أَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنْ
الْغَابِرِينَ (٣٣)

إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ (٣٤)

وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥)

سورة العنكبوت

وَ إِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ لَا تَعْتُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦)

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي
دَارِهِمْ جَآئِمِينَ (٣٧)

سورة العنكبوت

وَ عَادًا وَ ثَمُودًا وَ قَدْ بَيَّنَّا لَكُم
 مِّنْ مَّسَاكِنِهِمْ وَ زَيْنًا لَهُم
 الشَّيْطَانُ أَغْوَيْنَهُمْ فَصَدَّوهُمْ عَنِ
 السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَ
 لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
 فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا
 كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩)

سورة العنكبوت

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ
مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَ
لَا كِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)

سورة العنكبوت

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ
 بَيْتًا وَ إِنْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا
 الْمَاءَ لَرَأَوْا مِنْ السَّمَاءِ سَاقِطًا
 لِيُحْمَلُوا عَلَيْهِ فَهَذَا يَتَّبِعُونَ
 أَهْلَهُمْ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَهُمْ
 فَقَدْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 آلِيَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ الْمُجْرِمِينَ (٢٩)

سورة العنكبوت

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ
شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢)

وَ تِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣)

سورة العنكبوت

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْمُؤْمِنِينَ (٤٤)

سورة العنكبوت

اِنَّ مَا اُوْحِيَ الْبَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَ
 اَقَمِ الصَّلَاةَ اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ
 الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ
 اَكْبَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٢٥)

سورة العنكبوت

وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَ
قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا
وَ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
وَيَعْلَمُ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٢٦)

سورة العنكبوت

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
 فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ
 بِهِ وَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ
 مَا يَجِدُ بآيَاتِنَا إِلَّا الْكٰفِرُونَ (٢٧)

سورة العنكبوت

وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ
 كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا
 لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨)

سورة العنكبوت

بَلْ هُوَ مَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ
بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)

سورة العنكبوت

وَقَالُوا لَوْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتٌ
 مِّن رَّبِّهِ لَقُلْنَا إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ
 وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠)

أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ يُطِئُ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ (٥١)

سورة العنكبوت

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا
 بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ (٥٢)

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَأَمَّا
 أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَ
 لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْضَاءُهُمْ وَلَهُمْ لَمَّا
 يَسْعُرُونَ (٥٣)

سورة العنكبوت

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤)

سورة العنكبوت

يَوْمَ يَغْشَىٰهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ
مِن تَحْتِ أَنْ جُلِّهِمْ وَ يَقُولُ نَوْقُوا
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥)

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي
وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (٥٦)

سورة العنكبوت

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ (٥٧)

سورة العنكبوت

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ (٥٨)

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩)

سورة العنكبوت

وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا
اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّهَا لَئِيْمَةٌ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)

و كائين من دابةً لا تحمل رزقها الله يرزقها و

إِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

• قوله تعالى: «و كائين من دابةً لا تحمل رزقها الله يرزقها و إِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» كَأَيْنَ لِلتَّكْثِيرِ، و حمل الرزق هو ادخاره كما يفعله الإنسان و النمل و الفأر و النحل من سائر الحيوان.

• و فى الآية تطيب لِنَفْسِ الْمُؤْمِنِينَ و تقوية لقلوبهم أنهم لو هاجروا فى الله أتاها رزقهم أينما كانوا و لا يموتون جوعاً فزازقهم ربهم دون أوطانهم،

و كائِنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَ
إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

• يقول: و كثير من الدواب لا رزق مدخر لها
يرزقها الله و يرزقكم معاشر الآدميين الذين
يدخرون الأرزاق و هو السميع العليم.

و كائين من دابةً لا تحمل رزقها الله يرزقها و
إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

• و فى تذييل الآية بالاسمين الكريمين السميع العليم
إشارة إلى الحجة على مضمونها و هو أن الإنسان و
سائر الدواب محتاجون إلى الرزق يسألون الله ذلك
بلسان حاجتهم إليه و الله سبحانه سميع للدعاء عليهم
بحوائج خلقه و مقتضى الاسمين الكريمين أن يرزقهم.

و كائين من دابةً لا تحمل رزقها الله يرزقها و
إيّاكم و هو السميع العليم
(بحث روائي)

- في تفسير القمي، و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع: في قوله تعالى: «يا عبادي الَّذِينَ آمَنُوا إِن أَرْضِي وَاسِعَةٌ» يقول: لا تطيعوا أهلَ الفسق من الملوک فَإِن خَفْتُمُوهُمْ أَن يَفْتِنُوكُم عَن دِينِكُمْ فَإِن أَرْضِي وَاسِعَةٌ، و هو يقول: «فِيم كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ» فقال: «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا».

و كائين من دابةً لا تحمل رزقها الله يرزقها و
إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

• و في المجمع:، و قال أبو عبد الله ع: معناه إذا عصى الله
في أرض أنت بها فاخرج منها إلى غيرها.

• و في العيون، بإسناده إلى الرضا ع قال: قال رسول الله
ص: لما نزلت «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» قلت: يا رب أ
يموت الخلائق كلهم و يبقى الأنبياء؟ فنزلت «كُلُّ نَفْسٍ
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»

• أقول: و رواه أيضا في الدر المنثور، عن ابن مردويه عن
على

و كائِنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَ

إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

• ، وَ لَا يَخْلُو مِنْهُ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ قَوْلُهُ: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» يَخْبِرُ عَنْ مَوْتِهِ ص وَ مَوْتِ سَائِرِ النَّاسِ، وَ كَانَ ص يَعْلَمُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ مَاتُوا فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِهِ: أَيْمُوتِ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ وَ يَبْقَى الْأَنْبِيَاءُ.

و كائين من دابةً لا تحمل رزقها الله يرزقها و
إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

• و في المَجْمَع، عن عطاء عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله ص حتى دخلنا بعض حيطان الأنصار- فجعل يلتقط من التمر و يأكل فقال لي: يا ابن عمر ما لك لا تأكل؟ فقلت: لا أشتهيه يا رسول الله.

و كائِنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَ
إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

• قال: أنا أشتهيه و هذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاما - و
لو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى و
قيصر - فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون
رزق سنتهم لضعف اليقين - فوالله ما برحنا حتى نزلت
«و كَائِنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَ إِيَّاكُمْ -
وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»

و كائين من دابةً لا تحمل رزقها الله يرزقها و
إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

• أقول: و قد روى الرواية في الدر المنثور، و ضعف
سندها و هي مع ذلك لا تلائم وقوع الآية في سياق ما
تقدمها.

وَ لئن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
 وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ
 الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنى
 يُؤْفَكُونَ (٦١)

و لئن سألتهم من خلق السماوات و الارض و
سَخَّرَ الشَّمْسَ وَّ الْقَمَرَ

• (بيان)

• الآيات تصرف الخطاب عن المؤمنين إلى النبي ص و هو في المعنى خطاب عام يشمل الجميع و إن كان في اللفظ خاصا به ص لأن الحجج المذكورة فيها مما يناله الجميع.

و لئن سألتهم من خلق السماوات و الارض و
سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ

• و الآيات تذكر مناقضات في آراء المشركين فيما ألقى في
الفصل السابق على المؤمنين فأمنوا به فإنهم يعترفون أن
خالق السماوات و الأرض و مدبر الشمس و القمر - و
عليهما مدار الأرزاق - هو الله و أن منزل الماء من السماء و
محيي الأرض بعد موتها هو الله سبحانه ثم يدعون غيره
ليرزقهم و هم يعبدونه تعالى إذا ركبوا البحر ثم إذا أنجاهم
عبدوا غيره و يقيمون في حرم آمن و هو نعمة لهم فيؤمنون
بالباطل و يجحدون الحق و يكفرون بنعمة الله.

و لئن سألتهم من خلق السماوات و الارض و
سخر الشمس و القمر

• و ما ختمت به السورة من قوله: «و الذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا» يلائم ما في مفتاح السورة «أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون - إلى أن
قال - و من جاهد فإنما يجاهد لنفسه» إلخ.

و لئن سألتهم من خلق السماوات و الارض و
سَخَّرَ الشَّمْسَ وِ الْقَمَرَ

• قوله تعالى: «و لئن سألتهم من خلق السماوات و الارض و سَخَّرَ الشَّمْسَ وِ الْقَمَرَ لَيَقُولنَّ اللَّهُ فأنى يُؤفكون». خلق السماوات و الارض من الإيجاد و تسخير الشمس و القمر - و ذلك بتحويل حالاتهما بالطلوع و الغروب و القرب و البعد من الأرض - من التدبير الذى يتفرع عليه كينونة أرزاق الإنسان و سائر الحيوان و هذا الخلق و التدبير لا ينفك أحدهما عن الآخر فمن اعترف بأحدهما فليعترف بالآخر.

و لئن سألتهم من خلق السماوات و الارض و
سَخَّرَ الشَّمْسَ وَّ الْقَمَرَ

• و إذا كان الله هو الخالق و بيده تدبير السماوات و يتبعه تدبير الأرض و كينونة الأرزاق كان هو الذى يجب أن يدعى للرزق و سائر التدبير فمن العجب حينئذ أن يصرف عنه الإنسان إلى غيره ممن لا يملك شيئاً و هو قوله: «فَأَنى يُؤَفِّكُونَ» أى فإذا كان الخلق و تدبير الشمس و القمر إليه تعالى فكيف يصرف هؤلاء إلى دعوة غيره من الأصنام و عبادته.

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ
شَيْءٌ عَظِيمٌ (٦٢)

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر
 له إن الله بكل شيء عليم

• وله تعالى: «الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له إن الله بكل شيء عليم» في الآية تصريح بما تلوح إليه الآية السابقة، و القدر التضييق و يقابله البسط و المراد به لازم معناه و هو التوسعة، و وضع الظاهر موضع المضمرة في قوله: «إن الله بكل شيء عليم» للدلالة على تعليل الحكم، و المعنى: و هو بكل شيء عليم لأنه الله.

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر
 له إن الله بكل شيء عليم

• و المعنى: الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده و
 يضيقه على من يشاء - و لا يشاء إلا على طبق
 المصلحة - لأنه بكل شيء عليم لأنه الله الذي هو الذات
 المستجمع لجميع صفات الكمال.

سورة العنكبوت

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)

و لئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به
الأرض من بعد موتها.

• قوله تعالى: «و لئن سألهم من نزل من السماء ماء
فأحيا به الأرض من بعد موتها» - إلى قوله - لا
يعقلون» المراد بإحياء الأرض بعد موتها إنبات النبات
في الربيع.

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

- و قوله: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» أى احمد الله على تمام الحجة عليهم باعترافهم بأن الله هو المدبر لأمر خلقه فلزمهم أن يعبدوه دون غيره من الأصنام و أرباب الأصنام.

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

- و قوله: «بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» أى لا يتدبرون الآيات و لا يحكمون العقول حتى يعرفوا الله و يميزوا الحق من الباطل فهم لا يعقلون حق التعقل.